

الضمائر الإحالية في ديوان المرشد قصيدة (ثلث وستون) مثالاً
الكلمات المفتاحية: الضمائر الإحالية _ ديوان المرشد _ ضمائر المرشد

م. م صفاء نصرالله ردام

دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية
SAFAA_aafas@yahoo.com

المُلخَص

يَسْتَهْدَفُ هذا البحثُ وجهًا من الأوجهِ الجماليَّةِ التي أسهمت في بناءِ (ديوان المرشد) وتماسكِهِ؛ لأنَّ التلاحمَ والترابطَ المتوافر فيهِ ما هو إلَّا جزءُ الضمائر الإحاليَّةِ التي تزيد من رصِّ النَّصِّ وإصاقه ببعضه، فضلًا عن غيرها من وسائل الرِّبط التي كثيرًا ما تُستعمل في اللغة الشعريَّة، فضلًا عن الفنيَّة عموماً .

المقدمة

أحمدُ الله وبِهِ أستعينُ، وصلِّ اللهمَّ على سيِّدنا مُحَمَّد وآله وصحبه أجمعين .
هذا البحثُ الموسومُ بـ(الضمائر الإحاليَّة في ديوان المرشد، قصيدة (ثلث وستون) مثالاً) سيُظهرُ وجهًا من أوجهِ التماسكِ النَّصِّيِّ الجمالي الذي يمتازُ بها (ديوان المرشد)، الأمرُ الذي سيفضي بنا إلى الدَّخولِ في ذلك النَّصِّ الشعريِّ _ أعني: قصيدة ثلث وستون_؛ في محاولةٍ منا للوقوف على تلك الإحالات الجماليَّة التي يمتازُ بها النَّصُّ، علمًا أنَّ (الضمير الإحالي) جزءٌ من منظومة جماليَّة تماسكيَّة يتحلَّى _ يتجملُ _ النَّصُّ بها، واخترتُ هذا الجزء من تلك المنظومة المتناسقة؛ لأنَّ القصيدة كتبها الشاعرُ بعد أن أُحيلَ على التقاعد، وهذا يعني أنَّها تنماز بنضوج الفكرة، ورشاقة انتخاب الألفاظ الدَّالة إلى ما يصبو إليه .
وبدأ البحثُ بمقدمة بعدها ثلاثة محاورٍ؛ فالمحور الأول؛ فيه نبذة مختصرة عن الشاعر؛ لكونه مُحدثًا، وتناول البحثُ معه الديوانَ وأبياتًا من القصيدة المُنتقاة، وتناول في المحور الثاني (مفهوم الإحالة) مُنظرًا لها؛ لكونها المظلة التي تحوي (الضمير الإحالي)، وأمَّا المحور الآخر؛ ففيه تطبيقات (الضمائر الإحاليَّة) في تلك القصيدة، وبعد هذه المحاور ضمَّ خاتمةً فيها أهمُّ النتائج، ثمَّ المصادر، وهي خير معين لإتمام هذا البحث .

المحور الأوّل

توطئة للشاعر وديوانه

اشتهر الشاعرُ في مدينته؛ وهو (مُرشد حَميد حُسين علي البندر العنبي الرفاعي الحسيني؛ وهم أولاد إبراهيم المرتضى بن موسى الكاظم _ عليه السلام _)، وُلِدَ في العنبيّة _ قرية الشيخ (حسن العبدال) في ناحية السلام التابعة لقضاء الخالص في محافظة ديالى _ في ربيع (١٩٤٥م)، كان قد ترعرع في كنف والده المعروف بـ(ملا حميد) _ رحمه الله _ قارئاً لكتاب الله ومتعلماً الكتابة، وقد دخل مدرسة (السادة الابتدائية) وهو في التاسعة من عمره، ثمّ إلى (ثانوية بعقوبة)، ثمّ تخرّج فيها معلماً في (١٩٦٦م)، وشغل منصبَ مدير مدرسة (ابن سينا) في (١٩٦٧م)، ثمّ مديراً لمدرسة (الحرية) في (١٩٦٩م)، ثمّ انتقل مشرفاً لمادة التربية الإسلامية في (١٩٨٩م)، ثمّ أتمّ شهادة (البكالوريوس) _ تخصص اللغة العربية _ في (٢٠٠١م)، ومن الذي يروق ذكره هنا؛ أنّه لم يرسب في جميع المراحل الدراسية التي مرّ بها، وكان قد شارك في كثير من الدورات التربوية كالخطّ والزخرفة ومحو الأمية وطرائق التدريس وأصول التلاوة في بعقوبة فضلاً عن بغداد، وهو قائد تربوي ومُشرف أوّل، وأوفد للحجّ في (٢٠٠٢م)، وفي (٢٠٠٧م)، وهو أحد أعضاء نقابة المعلمين، وأحد المؤسسين لجمعية إسكان ديالى، وعضو في جمعية القُراء والمُجودين في بعقوبة، فضلاً عن الرابطة العالمية الإسلامية، وقد حصل على إجازة علمية في قراءة حفص، فضلاً عن الإمامة والخطابة، وأحيل على التقاعد في (٢٠٠٨م) فنظم قصيدة بعدد سنين عمره (ثلاث وستون)^(١) _ وهي التي نحن بصدد دراستها _، وبعد التقاعد انتقل إلى الإعلام؛ إذ كان مصححاً لغويّاً لجريدة ديالى ومجلتها فضلاً عن قناتها، وحاضر في مدرسة (أيمن) الأهلية .

أمّا الديوانُ فهو جزءٌ أوّل -ووعد الشاعرُ بجزءٍ ثانٍ - مبدوءٌ ببسمةٍ، فتعريفُ بالشاعرِ نفسه؛ إذ يتحدّث عن حياته التربوية والعلمية، ومسيرته في الحياة^(٢)، وعرض تقديماً لحياته الشعرية^(٣)، ثمّ إهداءً، من بعدها إطلالة على الديوان من لدن الناقد الدكتور علي متعب جاسم^(٤)، وكان ترتيب الديوان هجائياً بحسب القوافي؛ إذ إنّه ابتدأه بقافية (الألف) وبقصيدة واحدة (وسارية لي طروب)^(٥)، وبعدها (الهمزة) وبقصيدتين؛ (رسالة شهيد، يوم الوداع)^(٦)، و(الباء) وبثمانية عشرة قصيدة؛ (ربيع الخير، ثلاث وستون، ياسعاد، أساتذتي لقد عظم المصاب، سلام الله، نكرى ثورات الشباب، زحف العراق، بغداد ماكذب الفؤاد، الله أكبر من

كيد يراد بنا، جامعة بالعلم نافعة، الصدق منقبة، كريم تميم، ذكرت عيونًا، فراق، ذوقي مرار ممانتا، أكبرتُ فيك، ظهرت بوحدتنا ندوب، الشعر ديوان العرب^(٧)، و(التاء) بثلاث قصائد؛ (سأبحر باحثًا في ذكرياتي، عصيان وعقوق، أبا نازك)^(٨)، و(الحاء) بأربع قصائد؛ (أيا وطني، سلام إلى المحبوب، غدًا يكون الارتياح، طه الرثاء مديح)^(٩)، و(الذال) بعشر قصائد؛ (عيد العراق مبارك، يا قاسم القيسي، بك مرحبًا يا عبده، اشفع لنا، حديث النفس، ليل العراق مصيبة، هذا العراق، يزدان، عيد، يا عبده أنا مرشد)^(١٠)، و(الراء) بسبع عشرة قصيدة؛ (وردة، أنا مبتلى، إلى الله أشكو، أحدث الشيخ، أعطيتم حقَّ العراق، شكرًا لك صادق، صبرًا لموت الأم، شكرًا لمن عرف الضمائر، اضرب لاتخف، وقف الزمان، صرخ الأسير، قدر الله، أزيحي يا عرباء، شكرًا لك ناصر، سبحان من، سيدركنا، رائعة)^(١١)، و(السين) بقصيدتين؛ (كتبت إلى تراث، أبا سيف سلامًا)^(١٢)، و(الضاد) بقصيدة واحدة؛ (قالت سميرة)^(١٣)، و(العين) بثلاث قصائد؛ (صوت الأذان، صوت الصريع، ربيع أحمد)^(١٤)، و(الفاء) بقصيدة واحدة؛ (ميل الغصون)^(١٥)، و(القاف) بأربع قصائد؛ (جمال العراق بأهله، شرقت بماء زمزم، عراق المجد يا وطني، الطلوع المشرق)^(١٦)، و(اللام) بإحدى عشرة قصيدة؛ (أبو مثل وأبو جهل، رحب بضيفك، ودع صيامك، أبلغ محافظنا، لغة العيون، شجر مدينتك، بني العباس، أبا علي، ألا ياوغد، بغداد، أنا كالذي)^(١٧)، و(الميم) باثنتي عشرة قصيدة؛ (صبرًا على ماكان، هاجرت بالصدق، ذكراك أحمد، ولد الحبيب، إنّي دعوت، أفاطم، خط غزاي، سلام على الأشراف، غدر اللئام، قفوا نيك من بلوى، الله، حبك الإسلام)^(١٨)، و(النون) بست عشرة قصيدة؛ (ومحفوظة، حب المصطفى ديني، عظيم الشأن محمود، ديالى، أمم النحو، ياناصر الأقداس، بني عمنا، أجزني اليوم أستاذي، تهاني الصوم نهديتها، بميلاد الهدى، دعوة إفطار، الحب أتعني، وقائلة، تأيينة الدكتورة ابتسام، أضرعتني بحاجة، شكرًا)^(١٩)، و(الهاء) بقصيدة واحدة؛ (فعل الجميل)^(٢٠)، و(الياء) بقصيدة واحدة؛ (ارحل إلى قُبّة المُختار)^(٢١) .

من القصيدة (ثلث وستون)

تُلَّتْ وستون لو مرّت على شَعْبٍ لَدَكَّ تَفْعِيلُهَا فِي تَلْكَمِ الشَّعْبِ
تُلَّتْ وستون لو جازت على حَدْبٍ لَعَابِ تَغْيِيرُهَا فِي ذَلِكَ الْحَدْبِ
تُلَّتْ وستون كم من (مُرْشِدٍ) أَخَذَتْ غَضَبًا وَلَمْ تَعْطِنِي يَا حَسْرَةَ النُّخْبِ

نالوا علومًا وألقابًا بها عُرِفوا والنفسُ ظمأى لِمَا ذاقوا من النَّسَبِ
 كم حدّثتني ولكن لم أُجِبْ طلبًا والنفسُ أَمارةٌ بالسوءِ في طلبِي
 لم أشربِ الرَّاحَ يومًا راحَ من شَرِيًا محرومٌ من راحٍ أو يسعى إلى النَّخبِ
 والمال في جمعه بلوى ومفسدة لا باركَ اللهُ في جمعٍ من الحَطَبِ
 قصرتُ في نظمِ أشعاري لمُعْتَقِدِي لكنني شامخٌ في مجمعِ الخُطَبِ
 عاهدتُ نفسي على خيرِ أقومٍ بهِ في آخرِ العمرِ محسوبٌ على القُربِ
 ديوانُ شعري شعورٌ كُلُّهُ حسبٌ أمجادُ علمٍ لذي شأنٍ وذي صَبَبِ
 ريحُ الصَّبَا لا عبتُ شيبِي كما لَعِبَتْ شعري شمولٌ بها هزُّ من الطَّرَبِ
 لا لا تقلْ ذاقَ لم أشربِ ولم أشبِ لكنّها مثلٌ وصفٍ جاءَ في الكُتُبِ
 طلعَ له طلعُها أمثالُ شيطنةِ زقومٌ من ذاقها شيءٌ من الطَّلَبِ
 دوامةُ الحُبِّ بَطءٍ وفي عَجَلِ يُرضيكَ سلبًا جِهارةً وقدةُ الشُّهَبِ
 سلابةُ اللبِّ في شيطانها خَبَلٌ دع عنك ما فعلهُ يُفضي إلى السَّلَبِ
 فالشُّربُ جُرمٌ شنيعٌ أمرُهُ عَجَبٌ ما خامرَ العقلَ مرفوضٌ من الأدبِ
 والحُبُّ مضیعةٌ للمرءِ في سَفَهِ إذ كيفَ يَرْضَى سويٌّ ضيعةَ الحَسَبِ
 لَمَّا رأيتُ الضواري حرّكتُ لُبْدًا أدركتُ أن لا نجاةَ العيشُ بالقُضْبِ
 يُنجيكَ جهْدٌ به فعلٌ له أثرٌ في الخيرِ إحسانُهُ في الشرِّ باللَّبِّ
 أسرجَ ظهورَ الجيادِ السابحاتِ ضحًا واركبُ بسودِ الليالي صهوةَ النُجُبِ
 وارفعُ لواءَ العراقِ المُفتدى أبدأ في كلِّ لونٍ صفيٌّ قاصدَ السببِ
 عَشٌّ في العُلا خافقًا مثلَ العقابِ سَمَتْ رَفَّتْ على (أحمد) في جيشهِ اللُّجِبِ
 إمّا تَكُنْ ساميًّا أو لاتَكُنْ علمًا إنَّ الدماءَ الجَرَّتْ من سَوْرَةِ الغَضَبِ
 لا نرتضي رايةً من غيرِ صبغِ دِمٍ زاكٍ شريفٍ بلا همسٍ ولا صَخَبِ
 عالي العراقِ الذُّرا أجبالُ شامخةً معروفٌ أبنائها بالجدِّ واللَّعبِ
 معروفٌ دِجْلَةٌ غرِيْدٌ على أكمٍ صدّاحٌ بينَ الجنِّ والورقِ في الغَرَبِ
 يدْعُو إلى سلِمِ ذي عَقْلٍ وذي بَدٍ يدْعُو إلى موطنِ الأجدادِ والعُفْبِ
 استغفرُ اللهُ من ذنبِ أبوءَ بهِ خوْفِي إذا شارفتُ نفسي ولمْ أنبِ
 عُدْرًا وُجوهَ الألى أسهبتُ في لهبِي شكْرًا مُديرِ الملا جاوزتُ في كُتْبِي

المحور الثاني

مفهوم الإحالة

تتماز العلاقات اللغوية -بتتابعات محدودة- التي تتماسك في ذاتها بوظيفة التواصل التي تُدرِك في ذلك النص؛^(٢٢) (أي: النصّ المنتَج)، وهذا يُفْضِي إلى علاقات بين العلامات اللغوية، وبين جدوى تحقيقها لعملية مقصودة مبنية على تلكم العلاقات اللغوية؛ ألا وهي (عملية التواصل) بين المرسل والمرسل إليه^(٢٣) .

ومن الأطر التي تحدُّ النصّ (السبِّك، والحبُّك، والقصد، القبول، والمقامية، والتناص، والإعلامية)، وهذه الأطر قد تجتمع في نصّ مُعَيَّن، ولئن اجتمعت في نصّ ما؛ فهذا هو الاكتمال النصّي^(٢٤) .

ونحن الآن بصدد واحد من تلك المعايير السبعة (السبِّك)، والسبِّك يهتم بشكل النصّ، إذ إنّ العناصر السطحية التي يمتلكها النصّ، وفي جزء منها تأدية وإشارة السابق إلى اللاحق، ويكون ذلك في تطريز شكلي يضمن ترابطاً بين أجزاء النصّ، ويتمثّل في وسائله المتضامّة فيما بينها على الشكل النحويّ للتراكيب، وعلى التكرار، والألفاظ التي تدلُّ على غيرها (الألفاظ الكنايية)، وأدوات الربط، والإحالة^(٢٥) .

وثمة عناية من لدنا في إحدى عناصر السبِّك، ونعني تحديداً (الإحالة) التي تُعنى بالوشائج التي تُعَلِّق بين عنصر لغويّ بآخر مثله، وقد يكون علقها بأمر خارج النصّ، وكلُّ هذا يكون تحت عناية التوضيح التي تزيد من تماسك النصّ^(٢٦) .

والإحالة من العناصر التطريزية اللغوية التي لا يخلو منها نصّ؛ بسبب تجدّر أدواتها التي تُعدُّ من وسائل الربط بين جزئيات النصّ المنتَج؛ إذ إنّها تتحرّك كدلالاتٍ إشارية في سماءات النصّ، وهي تحتوي على الكميات الواسعة من المعلومات المُراد توصيلها بادّخار الوسائل اللغوية^(٢٧) .

إنّ العلاقة بين المعنى المعجمي للإحالة من جهة والاصطلاحي من جهة أخرى يؤكِّدُ التحوّل من شيء إلى شيء آخر^(٢٨)، وهذا يتحقّق اصطلاحاً في نقل ذهن (المرسل إليه) إلى تلكم العلاقة المتواجدة في سماء النصّ المرسل، إذ إنّ الإشارة -الإحالة- قد تكون مُتقدّمة، أو مُتأخّرة، حالية (داخل النصّ)، أو مقامية (خارج النصّ)^(٢٩)، والإحالة من الأعمال التي يقوم بها المرسل .

إِذَا نَمَّةَ عناية واضحة من لدن المرسل (مُنْتَجِ النَّصِّ)؛ لآته يريد أن يُطَرِّزَ نصّه بدلالات (مصنوعة في بعض الأحيان) يُحْمَلُهَا الألفاظ التي يُذَلَّلُهَا على غير طبيعتها، ولكن هذا لا يعني التسليم لهذا التطريز من دون العناصر اللغوية الأخرى^(٣٠)؛ لأنَّ العَلاقة الرابطة بين الألفاظ تُدركُ من خلال عبارات موجودة في السياق، وقد يدلُّ عليها المقام، وهذا لا يتأتى اعتباراً؛ لأنَّ المرسلَ (الكاتب) يقصد تلك الأفعال؛ بُغية القصدية المنشودة في رسالة يرومُ إيصالها إلى المُتلقِّي عن طريق الألفاظ المُحيِلة، كما في (الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة)^(٣١)، وهذه العناصر اللغوية قد تُحيلُ إحالة علائقية بين عناصر لغوية، أو بين عنصر لغويٍّ وآخر خارج النصِّ، وهذا لا يَتَمُّ عبثاً بل بقصدٍ من المرسل (الكاتب)؛ من أجل تماسك النصِّ الذي يرسلُهُ إلى المُتلقِّي^(٣٢).

وتمَّةً تضافر متواجدٌ بين تلك المجموعات اللغوية (وغير اللغوية)، وهذا يعني أن دلالة الألفاظ لا تكون مستقلةً عن بقية العناصر الأخرى، وهذا يجعل النصَّ متلاحماً مترابطاً متماسكاً^(٣٣)، وهذه كُلهَا من العناصر الإحالية .

وتمَّةً مُحدّدتٌ يعتمد عليها نجاح الإحالة^(٣٤) مثل تطابق المُحال مع المُحال إليه لفظاً ومعنى، تذكيراً وتأنيثاً، وسهولة التوصل إلى المُحال إليه من لدن المُتلقِّي؛ أي: عدم غموض الإحالة؛ ويكون ذلك من خلال تعددية المُحال إليه والمُحيل واحد .

المحور الثالث

مدخل قبل التطبيقات

يُطَرِّزُ المرشدُ بتماسكٍ نصِّيٍّ متنوعٍ (متعدّد)، وسنحاولُ أن نُسلِّطَ الضوءَ على عنصر من عناصر (الإحالة)، وسنتناول منه -خصوصاً- الإحالة بالضمائر؛ لأنها مكنوزة في (ديوان المرشد)، مُزِيْدَةٌ من رونقه وبهائه، وستكونُ التطبيقاتُ في قصيدة (ثلث وستون)؛ لأسباب عدّة منها:

١. إنَّ ثُرياً النصِّ تُظهِرُ المُتلقِّي -المرسل إليه- تطريزاً جمالياً يُحاولُ (المرشدُ) أن ينفذَ منه إلى المُتلقِّي؛ لأنَّ (الأديبَ [أي: المرشد]) يعي جيداً أنَّ العربَ لم تُقَلِّ (ثلاث)، بل قالت (ثلاث)؛ ولعلَّه يرومُ إيصالَ فكرةٍ مفادها ما .

٢. استعماله (أل الموصولة) مع الفعل الماضي في قوله ((إنَّ الدماءَ الجرت من سورة (الغضب))^(٣٥)، ولعلَّها مُقارِبةٌ تُنمُّ عن فطنة؛ لأنَّ الشاعرَ يُباحُ له ما لا يُباحُ لغيره .

٣. كَرَّرَ - أَكَّدَ - (ثلاث وستون) ثلاث مرّات، فهل يريدُ التوكيدَ من هذا التكرار، أو يرومُ لإيصال فكرة الـ(ثلاث) التي تفصّحُ عن القلّة الزمنية التي نراها في إبعاد الصائت الطويل (الألف)؛ كي يوضّحَ للمتلقّي أنّ السنين التي قضاها في سلك التعليم والإشراف ما هي إلاّ سويغات معدودة .

تطبيقات الضمائر الإحالية

في قصيدة (ثلاث وستون)

لاتخلو نصوص من الضمائر؛ ذلك لأنّها من الوسائل التي تجعلُ الإحالة النصّية مُنسِقةً، ولأنّها تحملُ خلفَ رموزها كنايةً تُحيلُ تلك الرموز -الحروف- إليها^(٣٦)، ولهذه الضمائر أقسامٌ تُوزَعُ إلى اعتبارات عدّة^(٣٧)، وسنحاولُ التركيزَ على ما يهمنّا في هذه الدراسة النصّية .

١. بالنظر للمدلول^(٣٨) :

أ- ضمائر وجوديّة: وهي التي تدلّ على الذوات كما هو مُبينٌ -من القصيدة- أدناه:

-ذات المُتكلّم: استعمل المُرشِدُ الضمائرَ التي تدلّ على ذاته في أشكال؛ منها ضمير المتكلم (التاء) كما في (قصرْتُ، وعاهدتُ، وأفنيتُ، وأتعبتُ، وأقنعتُ، وأمضيتُ، ودّعتُ، وخدمتُ، ومِتُّ، وأسهبْتُ، وجاوزتُ)^(٣٩)، ومثله ضمير المُتكلّم (أنا)، والمُلاحَظُ عليه أنّه جاء في القصيدة جميعها مُضمراً ووحيداً؛ كما في قوله (أُجِبْ، وأشرب، وأقوم، وأستغفر)^(٤٠) .

-ذات المُخاطَب: واستعمل -أيضاً- ضميرَ الخطاب (أنت) وقد جاء به مُضمراً ووحيداً أيضاً؛ كما في قوله (لا تُقُلْ، ودَعْ، وسلِّمْ، وأسرِّجْ، واركبْ، وارفعْ، وعِشْ، وتكن)^(٤١) .

-ذات الغياب: وتناول ضمائر الغياب، بتعددية تُثيرُ الانتباهَ، وكأنّه يريدُ أن يُكَيِّفَ عن ماضٍ تعدّدت فيه الأناسي؛ بدليل تعدّد الضمائر الغيابيّة؛ كما في (مرّتْ، وجازتْ، وأخذتْ ... ، وراحَ، ويسعى، ويفضي ... ، واقتنوا، واشتكوا، واحتموا ...)^(٤٢) .

ب- ضمائر ملكيّة: وهي التي يكون فيها المُضَافُ -أيّ مضاف- يعود على المُضَافِ إليه (الضمير)، وتتشترك ضمائر المتكلم، والمخاطب، والغياب في موقع (المُضَافِ إليه)، كما يأتي:

- الإضافة إلى ضمير المُتكلّم: تُعدّ الإضافة لضمير المتكلم في القصيدة المُنتقاة -ثلاث وستون- ظاهرة فيها؛ كما في (طلبِي، وأشعاري، ومعتقدي، ونفسي، وشيبي، وتربيتي، وطالبتِي، وعُمري، وأبي، ودائرتي، ومدرستي، ومحفظتي، وقلمي، وحسبي، وصغري،

وحاضرتي، ومفارقتي، وحياتي، ومربيتي، وربّي، وروحي، وأخي، وبلدي، وخوفي، ولهبي، وكتبي) (٤٣).

- **الإضافة إلى ضمير المُخاطَب:** والإضافة إلى ضمائر الخطاب شابتها الندرة في تلكم القصيدة؛ ولعلّه لم تكن الخسارة - في منظور المرشد - من الآخرين - المُخاطَبين - كبيرة كما مثلها هو بمضافٍ إليه مُخاطَبًا واحد فقط وهو (رَبِّكَ) (٤٤).

- **الإضافة إلى ضمائر الغياب:** وردت إضافاتٌ في تلك القصيدة وهي مضافة إلى ضمائر الغيبة؛ كما في (طلعتها، وذاقها، وشيطانها ... ، وفعلُهُ، وكُلُّهُ، وأمرُهُ ... ، وأجمعهم، وأعتابهم، وعلمهم...) (٤٥).

٢- بالنظر للوظيفة الاتساقية (٤٦):

أ- **أدوار الكلام:** وتقع تحتها جميعُ الضمائر التي تدلّ على (المُتكلِّم، والمُخاطَب)، وهذه قد تكون (إحالة خارجية)، وقد تكون (إحالتها داخلية) في الكلام المُستشهد به، كما في الخطاب السردي، ومع هذا لا يخلو النصُّ من الإحالة إلى خارج النصّ، كما تُستعمل فيه الضمائر التي يُشار فيها إلى مُنتج النصّ كما في (أنا، نحن)، أو إلى المُتلقّي (أنت، أنتم)، وهذا يتجلّى في القصيدة -ثلاث وستون- تجلياً واضحاً؛ إذ إنّ الضمائر التي تُمثّل (مُنتج النصّ) جاءت كلّها إحالتها مقامية -خارجية- كما في (أشرب، وقصرتُ، وعاهدتُ، وأقومُ، وأشب، وأفنيتُ، وأتعبتُ، وأقنعتُ، وأمضيتُ، ودّعتُ، وفارقتُ [...]) (٤٧)، أمّا الضمائر التي مثّلت المُتلقّي فكانت إحالتها خارجية أيضاً؛ كما في (لا تقلّ، ودعْ، وأسرجْ، وارفعْ، وعشْ، وتكنْ [...]) (٤٨)، ويُلاحظ أنّها جميعها جاءت على ضمير واحد، وهو مُستتر (أنت)، وهذا يدعونا إلى التأمّل في مجيء الضمير على هيئة واحدة؛ ولعلّه يجعل من (أنت) خطاباً تتسع خلفه صورة ترسمُ آفاقَ المقصودين في هذا الخطاب، هذا إن لم يكن له أمرٌ آخر مُعلّق في ذهنه **ذهن المرشد - ؟ .**

وثمةَ إحصائية أجريتها للضمائر التي جاءت في القصيدة وهي تُمثّل (الإحالة الخارجية) -المقامية- ؛ إذ بلغ عددها (ثمانية وثمانين) ضميراً، وهي تتوزع ما بين (مُتكلِّم ومُخاطَب)، و(متصلة ومُنفصلة)، و(للمؤنث والمذكر)، و(إفراداً وجمعاً).

ب- **أدوار أخرى :** وترتسم تحت هذه الأدوار (ضمائر الغيبة)؛ إذ إنّ أثرها يختلف عكساً عن الأولى التي سبقت؛ لأنّ الإحالة هنا (إحالة قبلية) تربط بين أجزاء النصّ وأقسامه، وتطرّرت

القصيدةً بجمالية هذه الضمائر؛ إذ إنها تفاوتت -ذكرًا- فيها؛ فتمثلت ضمائر الأفراد في صورٍ ألفت بظلالها السبكية، سواء أكانت مُتصلة أم منفصلة؛ ومن المُتصلة التي استعملها المرشدُ (تفعلها، وتغيرها، وبها، وجمعه، ونبضه، وكيدها، واحتموا، وأعتابهم، وبدوها، وإحسانه وأبنائها [...])^(٤٩)، أما المُنفصلة فكما في (مرتت، وجازت، وأخذت، وأمارة، وراح، ويسعى، ولاعبت، وجاء، وطابت، وكبرت، وماتت، وسمت، والجرت، ويدعو [...])^(٥٠)، أما ضمائر الغيبة المُنتاة؛ فلم تكن حاضرةً في القصيدة، وأما ضمائر الغيبة المجموعة؛ فقد جاءت في القصيدة مُلتزقةً -مُتصلة-؛ كما في (ذاقوا، واقتنوا، واشتكوا، واحتموا، وبأجمعهم، وأعتابهم، وعلمهم)^(٥١)، ولعلّ هذا الإلحاق -الإلصاق- لضمائر الجماعة يدلُّ على أن المرشدَ اجتماعيًا وليس مُنعزلًا عن العالم .

أما هذه الضمائر -ضمائر الغيبة- فقد مثلت الإحالة الداخليّة، ولا يخفى على الباحثين أنّ الإحالة الداخليّة تنقسم على (إحالة قبلية) وهذه جاءت في (تسعة وستين) ضميرًا، أما الأخرى فهي (إحالة بعدية) وتمثلت في إحالة واحدة^(٥٢)، ولعلّها لم تكن مُصادفةً؛ لأنّها تُمثل حقيقةً آل إليها (المرشدُ) .

الخاتمة

بعد أن يسرّ الله تعالى تنمّة هذا البحث توصلنا إلى نتائج نراها مُهمّة منها:

١. هذا البحث كشف عن التناسق الجمالي المُتلاحم الذي يحتويه النصّ (ثلث وستون)، فضلًا عن الأثر الذي خلفه (الضمير الإحالي) في ترابط النصّ، وهذا ما أردنا أن نُبرّزه .
٢. ضمائر الغيبة قد مثلت الإحالة الداخليّة، ولا يخفى على الباحثين أنّ الإحالة الداخليّة تنقسم على (إحالة قبلية) وهذه جاءت في (تسعة وستين) ضميرًا، أما الأخرى فهي (إحالة بعدية) وتمثلت في إحالة واحدة، ولعلّها لم تكن مُصادفةً؛ لأنّها تُمثل حقيقةً آل إليها الشاعر .
٣. جاءت ضمائر الغيبة المجموعة في القصيدة مُلتزقةً -مُتصلة-؛ كما في (ذاقوا، واقتنوا، واشتكوا، واحتموا، وبأجمعهم، وأعتابهم، وعلمهم)، ولعلّ هذا الإلحاق لضمائر الجماعة يدلُّ على أن المرشدَ اجتماعيًا وليس مُنعزلًا .
٤. يلاحظُ أنّ ضمائر المُخاطب جميعها جاءت على ضمير واحد، وهو مُستتر (أنت)، وهذا يدعونا إلى التأمل في مجيء الضمير على هيئة واحدة؛ ولعلّه يجعل من (أنت) خطابًا

تتسع خلفه صورة ترسم آفاق المقصودين في هذا الخطاب، هذا إن لم يكن له أمر آخر مُعلّق في ذهنه .

٥. تناول ضمائر الغياب، بتعدديةٍ تُثير الانتباه، وكأنّه يريد أن يُكّني عن ماضٍ تعدّدت فيه الأناسي؛ بدليل تعدّد الضمائر الغيابيّة؛ كما في (مرّت، وجازت، وأخذت ... ، وراح، ويسعى، ويفضي ... ، واقتنوا، واشتكوا، واحتموا ...) .

Abstract

Referential Pronouns in (Dewan Al-Murshed)

in Poem Entitled (Sixty Three) as a Pattern

Asst. Inst. Safaa Nasrallah Raddam

The Office of Religious Education & Islamic Studies

Key words: Referential Pronoun, Dewan Al-Murshed ,

Al-Murshed Pronoun .

The current research aims at identifying one of the most aesthetical aspect which contributed in construction of (Dewan Al-Murshed) and its cohesion because the available cohesion and relation in its parts due to the referential pronouns that give perfection of text and make it better to be close in meaning which we used to in our poetry languages as well as artistically in general .

الهوامش

- (١) ينظر: ديوان المُرشد : ٤-٦ .
- (٢) ينظر: نفسه : ٤-٦ .
- (٣) ينظر: نفسه : ٧-٨ .
- (٤) ينظر: نفسه : ٩-١٠ .
- (٥) ينظر: نفسه : ١١-١٥ .
- (٦) ينظر: نفسه : ١٦-١٩ .
- (٧) ينظر: نفسه : ٢٠-٦٢ .
- (٨) ينظر: نفسه : ٦٣-٦٩ .
- (٩) ينظر: نفسه : ٧٠-٧٨ .
- (١٠) ينظر: نفسه : ٧٩-٩٩ .
- (١١) ينظر: نفسه : ١٠٠-١٣١ .
- (١٢) ينظر: نفسه : ١٣٢-١٣٦ .
- (١٣) ينظر: نفسه : ١٣٧-١٣٩ .
- (١٤) ينظر: نفسه : ١٤٠-١٥٠ .

- (^{١٥}) ينظر: نفسهُ : ١٥٣-١٥١ .
- (^{١٦}) ينظر: نفسهُ : ١٦٦-١٥٤ .
- (^{١٧}) ينظر: نفسهُ : ١٩٤-١٦٧ .
- (^{١٨}) ينظر: نفسهُ : ٢٢٢-١٩٥ .
- (^{١٩}) ينظر: نفسهُ : ٢٥٠-٢٢٣ .
- (^{٢٠}) ينظر: نفسهُ : ٢٥٣-٢٥١ .
- (^{٢١}) ينظر: نفسهُ : ٢٥٧-٢٥٤ .
- (^{٢٢}) ينظر: التحليل اللغوي للنص : ٢٧ .
- (^{٢٣}) ينظر: الإحالة في ضوء لسانيات النصّ وعلم التفسير التحرير والتنوير (رسالة) : ١٤ .
- (^{٢٤}) ينظر: نحو أجموية للنصّ الشعريّ : ١٥٢ ، وعلم لغة النصّ : ١٤٦ ، والإحالة في ضوء لسانيات النصّ وعلم التفسير تفسير التحرير والتنوير (رسالة) : ١٦ .
- (^{٢٥}) ينظر: الإحالة في ضوء لسانيات النصّ وعلم التفسير التحرير والتنوير (رسالة) : ١٥ .
- (^{٢٦}) ينظر: نفسهُ : ٢١-٢٠ .
- (^{٢٧}) ينظر: النصّ والخطاب والإجراء : ٢٩٩ ، والإحالة في ضوء لسانيات النصّ وعلم التفسير التحرير والتنوير (رسالة) : ٢٤ .
- (^{٢٨}) ينظر: لسان العرب (حيل) : ١٩٦/١١-١٩٧ ، وتاج العروس (حيل) : ٣٨٥/٢٨-٣٨٦ .
- (^{٢٩}) ينظر: النصّ والخطاب والإجراء : ٣٢٠ .
- (^{٣٠}) ينظر: تحليل الخطاب : ٣٦ ، والإحالة في ضوء لسانيات النصّ وعلم التفسير التحرير والتنوير (رسالة) : ٢٤ .
- (^{٣١}) ينظر: الإحالة في نحو النصّ : ١٣ .
- (^{٣٢}) ينظر: الإحالة في نحو النصّ : ١٣ ، والإحالة في ضوء لسانيات النصّ وعلم التفسير التحرير والتنوير (رسالة) : ٢٦ .
- (^{٣٣}) ينظر: نسيج النصّ : ١١٦ ، والإحالة في ضوء لسانيات النصّ وعلم التفسير التحرير والتنوير (رسالة) : ٢٧-٢٨ .
- (^{٣٤}) ينظر: الإحالة في نحو النصّ : ١٣ ، والإحالة في ضوء لسانيات النصّ وعلم التفسير التحرير والتنوير (رسالة) : ٢٦ .
- (^{٣٥}) ديوان المرشد : ٢٩ .
- (^{٣٦}) ينظر: النصّ والخطاب والإجراء : ٣٢١ ، والإحالة في ضوء لسانيات النصّ وعلم التفسير التحرير والتنوير (رسالة) : ٤٣ .
- (^{٣٧}) ينظر: الإحالة في ضوء لسانيات النصّ وعلم التفسير التحرير والتنوير (رسالة) : ٤٣ .

- (٣٨) ينظر: نفسهُ : الصفحة نفسُها .
- (٣٩) ينظر: ديوان المُرشد : ٢٥-٢٩ .
- (٤٠) ينظر: نفسهُ : الصفحات أنفسُها .
- (٤١) ينظر: نفسهُ : الصفحات أنفسُها .
- (٤٢) ينظر: نفسهُ : ٢٥-٢٩ .
- (٤٣) ينظر: نفسهُ : الصفحات أنفسُها .
- (٤٤) ينظر: نفسهُ : ٢٨ .
- (٤٥) ينظر: نفسهُ : ٢٥-٢٩ .
- (٤٦) ينظر: لسانيات النصّ : ١٨ ، والإحالة في ضوء لسانيات النصّ وعلم التفسير التحرير والتنوير (رسالة) : ٤٣ .
- (٤٧) ينظر: ديوان المُرشد : ٢٥-٢٩ .
- (٤٨) ينظر: نفسهُ : الصفحات أنفسُها .
- (٤٩) نفسهُ : ٢٥-٢٩ .
- (٥٠) نفسهُ : الصفحات أنفسُها .
- (٥١) نفسهُ : ٢٥-٢٨ .
- (٥٢) ينظر: نفسهُ : ٢٨ .

المصادر

- الإحالة في ضوء لسانيات النص وعلم التفسير من خلال تفسير التحرير والتنوير، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها تخصص: دراسات أدبية ولغوية إعداد الطالبة: الزهرة توهامي، إشراف الدكتور: سالم سعدون، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة التعليم العالي و البحث العلمي، المركز الجامعي، أكلي محند اولحاج- البويرة، معهد الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي .
- الإحالة في نحو النص، المؤلف: أحمد عفيفي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، د ط، د ت .
- تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزيّدي (ت ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية .

- تحليل الخطاب، المؤلف: جليان براون وجورج يول، ترجمة: محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، د ط، ١٩٩٧ م .
- التحليل اللغوي للنص، مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، كلاوس برينكر، ترجمة: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط ١، ٢٠٠١ م .
- ديوان المرشد (الجزء الأول)، ألفه الشاعر: مُرشد بن حميد العنبيكي، مطبعة محافظة ديالى المركزية، بعقوبة، رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٥٤٤)، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م .
- علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات)، المؤلف: سعيد حسن بحيري، الشركة المصرية العالمية للنشر لونغمان، القاهرة ، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط ١، ١٩٩٧ م .
- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١ هـ)، الناشر: دار صادر- بيروت، ط ٣ ، ١٤١٤ هـ .
- لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط ٢، ٢٠٠٦ م .
- نحو أجرومية للنص الشعري دراسة في قصيدة جاهلية، سعد مصلوح، فصول، مج ١٠ ، ع ١ ، ٢، يوليو ١٩٩١ م-أغسطس ١٩٩١ م .
- نسيج النص (بحث فيما يكون الملفوظ به نصا)، المؤلف: الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ١ ، ١٩٩٣ م .
- النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بونجراند، ترجمة: تَمّام حَسّان، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ١٩٩٨ م .